بسم الله الرحمن الرحيم

علم العقايد: أصول العقيدة

خلاصة الدرس الرابع

العقل منشأ المسؤولية

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

ولا يجنون من عقلهم الا تحمل المسؤولية واللوم والتقريع، ثم الندم عند الوصول للنهاية المرة حين لاينفع الندم. وكلما كان الضرر أكبر وأفضع كان اللوم والتقريع والندم اشّد وأعظم. ولو أنهم فقدوا العقل حقيقة لكان خيراً لهم، حيث لا مسؤولية، ولا لوم، ولا تقريع، ولا ندم.

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: (إسترشدوا العقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا)١، وفي حديث حمدان عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال: (صديق كل امرئ عقله، وعدوه جهله)٢. (١)،(٢) بحار الأنوار ١: ٨٧،٩٦.

وفي حديث عبد الله بن سنان قال : (سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام)، فقلت: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ فقال: قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام): إن الله ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كلتيهما. فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله فهو شرّ من البهائم) (وسائل الشيعة ١١:١٦٤).

وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل حيث يقول: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ) سور الانفال آية: ٢٢.

ضرورة إستغلال العقل

فعلى الإنسان أن يعرف عظمة هذه النعمة التي فضل بها وارتفع عن حضيض الحيوانية، ويستغلها لصلاحه وسعادته، في جميع أموره وشؤونه المتعلقة به، والدخيلة في سعادته وشقائه وخيره وشرّه. ويرفع نفسه عن التخلي عنها والهبوط إلى مستوى الحيوان او ما دونه، ثم يزيد عليه بتحمل التبعة أي آثار العمل او المسؤولية والتقريع واللوم، ثم الندم حيث لا يغني ولا ينفع.

ضرورة إعمال العقل في أمر الدين

هذا وبعد أن إتضحت أهمية العقل، فحيث كان الدين من اهم شؤون الإنسان التي يمرّ بها تقرير مصيره . في سعادته وشقائه وخيره وشرّه في دنياه وآخرته . كان أفضل عون له في امره عقله، فهو الطرق الأول له. وبه تقوم حجته ويصل إليه. ولذا سبق التأكيد عليه في الكتاب المجيد والسنة الشريفة.

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

وفي حديث عبد الله بن سنان عن الامام الصادق عليه السلام: (قال: حجة الله على العباد النبي، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل)(الكافي، 1:25)

وفي حديث هشام بن الحكم عن الامام الكاظم (عليه السلام) قال: (يا هشام إن لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة، وحجة باطنة. فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والائمة عليهم السلام. واما الباطنة فالعقول) (الكافي،1:16)

والظاهر أن مراده (عليه السلام) أن الانبياء (عليهم السلام) تختص حجتهم بوظيفتم، وهي التبليغ عن الله تعالى. أما العقل فهو الحجة في الامور الباقية، من اثبات وجود الله عز وجل، وحاكميته، ووجوب طاعته، وإرساله الانبياء، وصدقهم في دعوى الرسالة من قبله تعالى، وغير ذلك مما يكون مورداً للحساب والمسؤولية بينه وبين عباده، فهو الدعامة الكبري، والقطب الذي عليه المدار، وإليه ترجع الامور.

وقد سبق الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (أنه لا دين لمن لا عقل له).

وحديث الاصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (قال: هبط جبرئيل على آدم (ع) فقال: ياآدم إني أمرت أن اخيرك واحدة من ثلاث، فاخترها، ودع اثنتين. فقال له آدم: إني قد إخترت العقل. فقال جبرئيل للحياء والدين: انصرفا ودعاه. فقالا: يا جبرئيل إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان. قال: فشأنكما. وعرج) (الكافي،١: ١٠)

تحديد المراد من العقل

ولا نريد بالعقل الإستدلالات العقلية المعقدة المبنية على مقدمات برهانية دقيقة، تحتاج الى خبرة عالية يفقدها الكثيرون، بل العقل الجلي، بالرجوع للمرتكزات الوجدانية التي اودعها الله تعالى في الانسان بفطرته، والتي بها تحديد الحق من الباطل، وتحديد مدلول الكلام وما تقتضيه مناسبات المقام، والتي هي المدار في العذر والمسؤولية عند عامة العقلاء، والتي يكون الخروج عنها مخالفة للوجدان حسبما يدركه الإنسان لو خلي وطبعه. حيث يستطيع بسببها كل إنسان كامل الادراك يهمه الوصول للحق إستيضاح الحقيقة وتمييز الادلة الصالحة للاستدلال عليها من أقصر الطرق وأيسرها، وابعدها عن الخطأ.

ولا سيما أن الله تعالى حينما جعل دينه وشرعه قد فرضه عل الناس عامة، والزمهم به. فلا بد من وضوح حجته بحيث يدركها الكل، وذلك لا يكون الا بالرجوع للطريق المذكور، الذي يملكه الكل، ويتيسر لهم الرجوه اليه والاستعانة به على معرفة الحقيقة. دون الاستدلالات العقلية المعقدة التي لا يقدر عليها الا الخاصة بعد جهد جهيد، وتارة يوفقون فيها ويسددون. وأخرى: يخطئون فيها ويضلون، لخطأ المقدمات التي اعتمدوها، او قصورها عن افادة النتائج التي استنتجوها منها.

نعم لا بأس بالاستظهار لمعرفة الحقيقة وتأكيد الحجة الواضحة عليها بالاستدلالات العقلية المعقدة التي لا يقوى عليها الا ذوو المقام الرفيع في المعرفة والتحقيق.

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:

حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)